فلسطين العام ١٨٥٠ لدراسة هذه الفكرة، وبالفعل فقد قام الن بمهمته، وقدم إلى حكومته تقريراً، نشره لاحقاً بكتابه الذي اسماه بـ «البحر الميت: طريق جديد إلى الهند». وقد صور المشروع على أنه «قناة تربط خليج حيفا بوادي الأردن ثم البحر الميت ومنه إلى خليج العقبة، حيث سيقام هناك ميناء عميق، ثم شرم الشيخ فالمحيط الهندي، ومن ثم الهند» (نشرة الأرض، عدد ٢٤، ٧/٩/١٩٨٠، ص ٣٧، عن ملحق هآرتس، ٤/٧/١٩٨٠). غير ان هذا المشروع لم يتحقق، بومذاك، بسبب تحول انظار بريطانيا إلى مشروع قناة السويس، وسعيها للسيطرة عليها، لانها طريق استراتيجي لا يقل أهمية عن قناة البحر المتوسط ـ البحر الميت. ولكن بريطانيا لم تنس المشروع نفسه، بل فكرت به على أنه يمكن له في يوم ما، أن يشكل مسلكاً احتياطياً للهند، في حال خروجها من مصر وعودة قناة السويس إلى السيطرة المصرية. ولذلك أوفدت الجنرال تشارلز غوردن الذي كان حاكماً للسودان، على رأس بعثة من الخبراء والمهندسين إلى فلسطين لدراسة المشروع مجدداً بين عامي ١٨٧٣ ـ ١٨٧٥، وقد قام غوردن بمهمته أيضاً، فادخل تعديلات على مشروع سلفه، وارتأى أن يغرق البحر الميت بمياه القناة التي ستجر من الشمال مُسببة ارتفاع منسوب المياه في البحر الميت إلى منسوب مياه سطح البحر الأبيض المتوسط، وهذا ما يسمح للمياه بالتدفق جنوباً حتى خليج العقبة (المصدر نفسه، ص٣٨).

ورأى مهندس سويسري يدعى ماكس بوركات في أواخر القرن التاسع عشر، إمكان الاستفادة من تفاوت الارتفاع بين سطحي البحرين المتوسط والميت بوصلهما بقناة تربط بينهما، وقد اطلع مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هيرتزل على هذه الفكرة، فتبناها، لانها تتلاءم ومطامع الصهيونية العالمية في الشرق. وفي كتابه «الأرض القديمة الجديدة» عام ١٩٠٢، تحدث هرتزل عن قناة غرضها عشرة أمتار تربط البحرين المتوسط والميت، وعن توربينات مائية توضع قرب البحر الميت تعمل على المياه الساقطة، وهذا ما يزيد من كمية الكهرباء التي ستغذي المنطقة الصناعية الجديدة التي ستقام على شاطىء البحر الميت.

بدأ التخطيط الصهيوني فعلياً لمشروع القناة في عام ١٩٣٧، حين قام بعض الزعماء الصهيونيين، ومنهم دافيدين ـ غوريون، بجولة ميدانية في مناطق الأغوار الجنوبية، وكان من نتائجها بدء التفكير الجدي بانشاء القناة. لكن التطورات السياسية في فلسطين وغيرها بومذاك حالت دون ذلك.

وفي عام ١٩٤٤ صدر للبروفسور والتر كلاوي لودرميلك خبير الأراضي والري، كتاب بعنوان «فلسطين: أرض الميعاد»، تحدث فيه عن إمكان شق قناة بين البحرين (المتوسط والميت). ولقد تولد هذا المشروع لدى البروفسور والتر كلاوي بعد أن تصوره من طائرة اقلته عام ١٩٣٩ فوق منطقة أغوار الأردن التي تنخفض حوالي ٤٠٠ متر عن سطح البحر.

ولكي لا تتضرر مشاريع البحر الميت وتصاب ثروته المعدنية من بوتاس ومواد كيماوية أخرى، أوصى الدكتور لودرميلك بشق قناة من البحر الأبيض المتوسط قرب حيفا تتجه شرقاً لتنساب فيها مياه البحر، لتعويض البحر الميت عن مياه نهر الأردن المحولة إلى صحراء النقب. وعند سقوط مياه هذه القناة في غور الأردن تنشأ محطة توليد كهربائية. ولتسهيل تنفيذ مقترحاته، أوصى لودرميلك بوضع مشروع يهدف إلى: ١) الاستيلاء على مصادر مياه نهر الأردن وروافده وهي نهر بانياس في سوريا ونهر الحاصباني في لبنان؛ ٢) تجفيف